من داخل العراق

▪ وائل نعمة

"شبابنا".. افسحوا المجال!

تنبري أحزاب سياسية ومؤسسات حكومية ومدنية عراقية مؤخرا بالدعوة الى تجديد دمائها وتغيير قيادتها من الشباب، معليين فشلهم بالاعتماد على عدد من "الشياب" المتغطرسين الذين لا همَّ لهم سوى الالتصاق بالكراسي وممارسة التعجرف على شتى أنواعه. اسمع هذا الكلام كثيرا هذه الأيام في مؤتمرات وندوات وحركات احتجاجية في مختلف أجزاء البلاد، والدعوة جاءت متناغمة مع ما يدور من حولنا من ثورات الربيع أو الخريف العربي (مهما تكن التسمية) والتي اخذ الشباب فيها الدور القيادي في تأجيجها وتصعيدها لدرجة التغيير السياسي وإسقاط الأنظمة، ولكني أشم من وراء هذا الموضوع رائحة أخرى أساسها "الاستنزاف"، ربما أدرك قادة هذه التنظيمات سواء كانت سياسية أو مهنية بان النهاية ستكون لهم في كل الأحوال، كما حدث في تونس ويجري في مصر حاليا، فاستثمر الشيوخ والعجائز والملالي نشاط وقوة الشباب وقدرته على المطاولة لكسب الحرب، ومن ثم حولوا المنجزات التي وجدها جاهزة من دون تعب الى جيوبهم، وترك الشباب بعيدا عن المشهد السياسي وتقطع يده لو حاول أن يمدها على "الكعكعة" المأكولة بنهم!

أرى من خلال بعض الخطابات التي يرددها دعاة البحث عن الشباب كحل للجمود الذي تعانيه الكثير من تشكيلات حزبية أو مدنية نوعا من المغازلة والملاطفة سرعان ما تتحول إلى لغة خشنة وتصعيد "أنوف" بعد أن يجري الاحتكاك بشكل مباشر، وينكر القيادي العجوز دور الشاب المتحمس القادم مؤخرا إلى ميدان العمل ليتهمه باستصغار "من أنت"؟! تراه على المنبر يصدع رؤوسنا بالحديث عن تجارب تاريخية فشلت لعدم إسناد المراكز القيادية للشباب وأخرى نجحت لأنها ادركت اهمية هذه الفئة في تحريك عجلة العمل وحشد الرأي العام، وأتمنى لو تمكنا من ملاحقة ذلك الخطيب "الحنجوري" إلى مكان عمله لوجدناه يتربع في قصره العاجي ويرفض النزول منه، يتشدق بأمجاده القديمة ورصيده من أعمال وانجازات أسطورية، حتى هو كاد ينساها، فكيف يطلب منا تذكرها؟! يسطر الخرافات عن بطولاته السابقة ويتلوها في جلسات مملة مع شباب صغار مستجدين في العمل مجبرين على سماعه، ويعدها صك غفران يقدمه كلما سألناه عن انجازاته الحالية!

ويرفض "صاحبنا" كما غيره من "الشياب" – مع جلّ احترامنا للجميع – أن يترك محله للشباب بدعوى عدم امتلاكهم الخبرة، ولكنني أرى ان "التكنيك" الذي يتميز به الشباب يتفوق أحيانا على الخبرة، لاسيما وان الكثير من الأعمال اليوم تحتاج الى استخدام وسائل الاتصال الحديثة، وهذا ما يجهله معظم كبار السن، وان تعلم بعضهم استخدام تلك التقنيات سيكون بطيئا ومعطلا للعمل. لا ادعو الى ركن "القدماء" او إزاحتهم عن العمل بل ارجو أن يفسحوا المجال ولو قليلا للشباب ويكفوا عن بخل إعطاء المعلومة، وأحيلهم الى حلاق اعرفه في مدينة الحلة يعمل في محل بسوق شعبي لأكثر من خمسين عاما تخرج من تحت موسه عشرات الحلاقين الشباب وهو يدعم كل متخرج بكرسي وبعض أدوات حلاقة دون مقابل إيمانا منه على الرغم من عدم امتلاكه شهادة دكتوراه كـ"مسؤولينا" بان الدورة الطبيعية للحياة تحتم أن تكون زمام الأمور في الغد بيد الشباب. ليتنا نملك أمثال هذا الحلاق في الكثير من المواقع الإدارية!

في ذكرى احتجاجات ٢٥ شباط

شباب: البلاد تعاني أزمة ثقافة المطالبة بالحقوق

نريد حقوقنا

مرت الذكرى السنوية الاولى لانطلاق أولى التظاهرات الشعبية في البلاد من دون تغيير، ويبدو أن الناظر إلى حال الشباب العراقي هذه الأيام يعتقد أن زمن الصمت الذي جثم على صدورهم طويلاً عليهم قد ولى إلى غير رجعة، لكنها حال غير مطمئنة؛ لأن ثقافة البحث عن الحق غائبة عن قاموسنا اليومي والحياتي، غير متجذرة في شخصياتنا، على الرغم من تعلقها بأمور حياتنا المباشرة والقريبة منّا، فهل لدينا القدرة على المطالبة بحقوقنا بأسلوب حضاري قادر على التغيير؟ وهل للمطالبة بالحقوق جدوى؟

□ بغداد/ المدى

هذا التحقيق حاول أن يستطلع آراء مجموعة من الشباب الجامعيين ليرى ما هي تطلعاتهم، وأفكارهم ونظرتهم للجدوى المتحصلة من المطالبة بالحقوق.

أحمد طالب في السنة الثالثة في كلية القانون قال: إن من يشتكي لا يشتكي متذمراً بل يشتكي يريد حقاً، لكنك لا تعرف لمن تتوجه بشكواك، فغياب الوعي بالحقوق والجهة التي ترعى هذه الحقوق غائبة أو مغيبة لا تعلن عن نفسها بما يكفي لتعرفك بوجودها فتعرفها وتعرف كيف تلجأ إليها.

نادر روى قصة تعرضه للظلم عندما أصر احد الأساتذة على أن يعطيه درجات قليلة في احدى المواد ومن ثم اضطر الى إعادة السنة متحملا الوقت والتكاليف، فتوجه إلى العمادة التي كانت خصماً وحكماً في الوقت ذاته. ولم يعرف الجهة التي يتظلم إليها.

أما رهف وهي طالبة في القسم نفسه فقد قالت: ما ضاع حق وراءه مطالب، فإذا كان المطالب موجودا فلا بد أن تتحقق مطالبه مع المحافظة على المكتسبات السابقة التي تحققت.

هل المطالبة بالحقوق تتعدى الإحساس بالواجبات؟

علي في السنة الأولى في كلية الآداب يرى أن المطالبة بالحقوق نوع من تأكيد الانتماء للوطن، لأنك لا تطالب بحقوقك قبل أن تلتزم بواجباتك.

جمال نايف طالب في كلية الآداب يقول هو الآخر أن المطالبة بالحقوق قد زادت لدرجة فاقت الالتزام بالواجبات، الأمر الذي خلق اختلالاً في التوازن بين الحقوق والواجبات، فعلينا أن نعرف واجباتنا قبل أن نطالب بحقوقنا.

أما محمد فيرى أن الصمت أبلغ من الكلام، فحين لا يكون للكلام معنى تكون لغة الصمت هي الحكم لأنها تمتلك الحس والحزن والشجن والمشاعر. لكن علي محمود يرى أن هذا الصمت لا يملك القدرة على التغيير في ظل هذا العالم المتحضر المتسارع نحو التقنية وإثبات الذات.

حسين محمد طالب في الجامعة المستنصرية قال: إن علينا أن نربي أبناءنا على امتلاك ثقافة جديدة قادرة على التعبير عن شخصياتهم بعيداً عن سياسة الرفض لكل ما يمكن أن يعبر عن رأي في ظل الاهتمام بحقوق الإنسان وإبرازها.

هل يتعارض مفهوم المطالبة بالحقوق مع مفهوم الصبر؟

سعيد ماجد طالب ماجستير في قسم اللغة العربية يقول إن الصبر ليس معناه الخضوع وعدم الأخذ بالأسباب، فمن حق المواطن أن يطالب بحقه وهو معتقد بالأخذ بالأسباب المشروعة للوصول إلى ما يجوز له شرعاً من تحسين لأوضاعه. أما علياء وهي طالبة في السنة الأخيرة في الكلية نفسها فقد قالت: إن من حق كل مظلوم أن يطالب برفع الظلم عن نفسه ولا يتنافى ذلك مع الصبر ما لم يصاحبه التضجر والتشكي.

وكانت البلاد قد شهدت احتجاجات عام ٢٠١١ وهي حملة احتجاجات شعبية بدأت منذ مطلع شهر شباط عام ٢٠١١ م متأثرة بموجة الاحتجاجات العارمة التي اندلعت في الوطن العربي مطلع عام ٢٠١١، وبخاصة الثورة التونسية وثورة ٢٥ يناير المصرية اللتين أطاحتا بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس المصري حسني مبارك. قاد هذه الاحتجاجات شبان يطالبون بالقضاء على الفساد وإيجاد فرص عمل لأعداد كبيرة من العاطلين خاصة حملة الشهادات الجامعية، والقيام بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية. فيما رصد المراقبون غيابا للأحزاب والكتل السياسية والرموز الدينية التي استحوذت على الشارع العراقي بعد الغزو الأميركي للبلد عام ٢٠٠٣. الأمر الذي أوضح أن الصراع الطائفي والعرقي ليس بين أبناء الشعب بل بين الكيانات السياسية التي لا تمثل واقع المجتمع.

ونددت التظاهرات حينها باستمرار عمليات التفجير في الأماكن العامة، وتفجير الحافلات، ومقتل الضحايا من الأبرياء والمدنيين. بالإضافة لاقتحام المنازل من قبل مسلحين مجهولين وقتل الأهالي في بيوتهم وفي الشوارع. وعجز الحكومة عن الحد من هذه العمليات.

وانتشار البطالة وعدم توفر فرص العمل للشبان وخريجي الكليات، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، ونقص المواد في البطاقة التموينية، وسوء الخدمات الطبية، وانتشار ظاهرة الأطفال المشردين والمتسولين في عموم محافظات العراق. لاسيما وان تقارير محلية ودولية تشير إلى وجود نحو ٤,٥ مليون يتيم في العراق بسبب أحداث العنف التي تلت أحداث عام ٢٠٠٣، عدد كبير منهم فقدوا الأبوين، ويعيش الآلاف منهم في الشوارع بلا معيل أو ملجأ وأصبحوا هدفا سهلا لتجنيدهم من قبل العصابات واللصوص.

ودعا المتظاهرون إلى تغيير الدستور الذي أسس للمحاصصة الطائفية، كما استنكروا ممارسات انتهاك حقوق الإنسان، وعمليات الاعتقال العشوائية. ودعوا لإطلاق سراح المعتقلين.

واحتجوا على انتشار الفساد في كل مفاصل الدولة كسرقة المال العام من قبل كبار المسؤولين والاستحواذ على المخصصات المالية وعدم الاهتمام باحتياجات العراقيين. بالإضافة إلى تردي الخدمات الأساسية وانقطاع التيار الكهربائي والمياه، والطرق الطينية الوسخة. والنهب المنظم الذي يستنزف الخزينة من جراء الرواتب الهائلة التي يتقاضاها السياسيون، فضلاً عن الأخطاء الكبيرة التي تعاني منها عدة مشاريع تنموية وخدمية، الأمر الذي ترك أثره السيئ على حياة المواطنين وكرس ظاهرة الفقر والعوز وانتشار البطالة، وحرمان العراقيين من أبسط حقوقهم. وعدم توفر فرص العمل للعاطلين. كما دعا المتظاهرون إلى إحالة كبار المسؤولين إلى المحاكمة لسرقتهم أموال العراق وتسببهم في الخراب الواسع للبلد وتشريد أبنائه".

صنفت منظمة الشفافية الدولية العراق خلال العام ٢٠١٠، كرابع أفسد دولة في العالم، بينما ظل البلد يراوح مكانه بين المرتبتين الثانية والثالثة في تقارير المنظمة ذاتها في الأعوام الستة الماضية.

يعتبر برنامج إعادة إعمار العراق من أكبر عناوين الفساد في العراق، وقد فتح الجيش الأميركي عام ٢٠٠٧، تحقيقا في عمليات احتيال وسوء تصرف في ١٨٠٠ من عقود إعادة إعمار العراق خلال سنوات ما بعد الاحتلال. وكشف تقرير أصدره المفتش العام الأميركي المختص بإعادة إعمار العراق ستيوارت بوين عن ضياع ٨,٧ مليارات دولار من أصل ٩,١ مليارات دولار من أموال البرنامج مما يعني أن نحو ٩٦٪ من المبلغ الإجمالي المودع في الصندوق قد أخذت طريقها إلى وجهة مجهولة.

ولا يقتصر الفساد في العراق على الأجهزة الإدارية والحكومية بل يمتد نحو الأجهزة التشريعية والرقابية، كما لا يقتصر على العراقيين فقط، بل يشمل قوات الاحتلال والمسؤولين الأميركيين المحتلين. كما لا ينحصر أيضا في الصفقات الكبرى وعقود إنتاج النفط، بل حتى هدايا الأطفال لم تسلم من فضائح الفساد فقد احتج الجيش الأميركي وطالب الحكومة العراقية بفتح تحقيق في عملية بيع مسؤول عراقي لأكثر من ثمانية آلاف حاسوب بقيمة ١,٩ مليون دولار أرسلت من قبل حكومة بلاده في العام الماضي كهدايا لأطفال المدارس العراقية عن طريق ميناء أم قصر (جنوبي البلاد).

ورغم أن العراق يحتوي على ثاني أكبر احتياطي في العالم، ويصدر أكثر من ٢,٢ مليون برميل يوميا من النفط، وتزيد موازنته للعام الحالي على ٨٢ مليار دولار فإن أكثر من ٤٠٪ من سكانه يعيشون تحت خط الفقر، وأكثر من نصف سكانه عاطلين عن العمل، ونفس النسبة تقريبا من مواطنيه يعانون الأمية.

وللعلم فإن الطاقة المولدة محليا في العراق والمستوردة من إيران وسوريا المجاورتين لا تزيد على ستة آلاف وخمسمائة ميغاوات، بينما يقدر الطلب على الطاقة بنحو ١٣ ألفا وخمسمائة ميغاوات وأكثر.

وزارة التعليم تبحث عن المعايير العالمية.. وجامعة ديالى "سكلة بناء"!

□ بغداد/ المدى – مجموعة طلبة جامعة ديالى

وزارة التعليم العالي تعلن جهارا نهارا بأنها تسعى وراء الرصانة العلمية وان تكون الجامعات في البلاد تعمل وفق المعايير الدولية، ودائما تعقد الوزارة اتفاقيات وتبادل جامعي مع عدد من الجامعات العلمية العرقية، ولكن ما حال جامعاتنا في الداخل؟

جامعة ديالى من الجامعات العراقية العريقة التي تخرج منها مئات الآلاف من الأساتذة والعلماء على امتداد تاريخها الطويل تقع في بعقوبة مركز محافظة ديالى، وتحوي الكثير من الأقسام العلمية والأدبية، بعد الكثير من النداءات والمناشدات التي وصلتنا قررنا زيارتها لننقل لكم بعض من المعاناة التي يعيشها الطلبة في تلك الجامعة.

عندما تدخل الى حرم الجامعة تتخيل لأول وهلة انك تسير في مكب للنفايات او معمل لبيع مواد البناء فترى أكوام النفايات تملأ الشوارع (غير المبلطة) طبعاً، وبين مسافة وأخرى تجد حفرة في وسط الشارع مملوءة بالنفايات أيضا، أما أكوام ما يسمى (السكراب) فتملأ الساحات ولا ادري لماذا تصر رئاسة الجامعة على الاحتفاظ بالسكراب..!! .لم يكن منا أمام هذا الوضع المزري إلا أن نحاول الوقوف على أسباب ومسببات هذه الحالة.

فعندما سألنا رئيس اتحاد الطلبة (مازن حميد) عن الأسباب.. أجاب أن هناك عدة أسباب منها تغيير رئيس الجامعة والهيئة الإدارية أكثر من مرة. وانه يجهل أسباب تأخر تبليط الشوارع علماً أن بوادر العمل فيها قد لاحت منذ عام ٢٠٠٣ ولحد الآن لم ينفذ تبليط أي شارع.

أما الطالب يوسف نعمان من كلية العلوم المرحلة الثالثة فقد حدثنا بنبرة من الحزن قائلا: إنهم قد اضطروا لأن يتغيبوا يوما كاملا عن المختبرات بسبب هطول الأمطار ولم يستطيعوا الوصول إلى بناية المختبر بسبب برك المياه التي تغطي الشوارع المؤدية إليها، وأضاف أن الخدمات الصحية والمياه غير متوفرة في أي قسم ماعدا رئاسة كلية العلوم فقط..!

وعندما سألنا الطالبة وسن احمد من كلية التربية قسم اللغة العربية المرحلة الثالثة عن الأمور التي يفتقرون إليها في قسمهم أجابت.. أنهم يفتقرون إلى المقاعد النظامية فأغلب المقاعد في قاعات هذا القسم محطمة.. إضافة إلى عدم وجود مياه للشرب أو خدمات صحية. وأضافت انه لا توجد سلة مهملات واحدة على جوانب أروقة الكلية ..!

وعندما التقينا بالدكتور عبد الخالق/ عميد كلية الزراعة وسألناه عن الأسباب أجاب قائلاً:

إن الظروف الصعبة التي مرت بها جامعة ديالى في عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ من انتقال الجامعة الى مكان بديل وتعرض مبانيها إلى التخريب والسرقة قد حالت دون تنفيذ الكثير من خطط التطوير والإعمار داخل الحرم الجامعي، إضافة إلى هذه الأسباب هناك مشاكل إدارية وقانونية في إحالة المقاولات، وكذلك تغيير رئيس الجامعة والهيئة الإدارية لأكثر من مرة كان له الدور الكبير في وصول الحال إلى ما هو عليه اليوم.

وأضاف أن مبلغ ١٦ مليار دينار قد خصص لتطوير وترميم مباني الجامعة ولكن لم يصرف منها سوى جزء قليل جدا ولا اعلم أين ذهب باقي المبلغ..!!

وقال أن كلية الزراعة لا تمتلك أي بناية داخل الجامعة وإنما استعارت ثلاث بنايات تابعة لكليات أخرى..!

أما طلبة جامعة ديالى فإنهم وسط النفايات الملقاة على أروقة الجامعة، والشوارع غير المبلطة وانعدام مياه الشرب، لا يعلمون على من يلقون اللوم..؟ على رئاسة الجامعة..؟ أم على اللجان الإدارية..؟ أم على حيتان تعمل في الخفاء وتلتهم كل ما يقف في طريق طموحاتها غير المشروعة....؟؟

طلاب وسط انقاض البناء

شباب "فيسبوك"

خراب ما بعد التفجير

من أجل عيون القمة!!

ما أن حدثت الانفجارات في يوم الخميس الدامي الأخير، حتى سارعت القوى السياسية والحكومة الى اتهام أطراف خارجية بالسعي الى إفشال مؤتمر القمة المزمع عقده في بغداد نهاية الشهر القادم. التفجيرات الأخيرة اوقعت ما يقارب الخمسمائة شخص بين جريح وقتيل في أكثر من ٢٠ انفجارا في عدد من محافظات البلاد، وكان الضحايا غالبيتهم من الأطفال، لاسيما في قضاء المسيب حيث جرح ٩٦ طفلا على اثر انفجار وقع قرب مدرسة ابتدائية. ينتقد شباب على صفحات موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" إصرار العراق على عقد القمة لزعماء قتلوا في ضمائر شعوبهم، وآخرين لم يقدموا شيئا لبلدانهم، مقابل خسارة الأرواح والاموال في العراق، تقول مريم على الفيسبوك "لا اعلم ما سر تمسك العراق بعقد القمة ونحن نخسر منذ سنتين أموالا كثيرة من اجل عيون القمة". وكانت بغداد قد أنفقت مليارات الدولارات على إعادة ترميم الفنادق التي أثير حولها جدل في مدى جدية الترميم وعدم تناسب الأموال المنفقة مع الشكل النهائي الذي خلصت به إعادة إعمار الفنادق الخمسة الكبيرة في بغداد، فضلا عن أن شارع المطار هو الآخر اخذ نصيبا كبيرا من الحديث عن أموال مهدورة، والشارع لم يتم الانتهاء منه إلى اليوم.

من جانبه، يختلف عمر مع ما ذهبت إليه المتحدثة الأولى على موقع التواصل الاجتماعي حيث يقول "لا أقف ضد القمة، ولكن إن كان هذا الاجتماع لرؤساء الدول يؤدي بنا إلى التهلكة وقتل الأرواح فدعونا منه رجاءً"، ويتفق ابو سعدون اللامي مع عمر ويشير إلى أن الانفجارات يذهب ضحيتها الشعب المسكين، ويضيف "يبدو أن الحكومة والنواب لا يهتمون لحال المواطن، إنهم يحمون أنفسهم بسيارات مصفحة، وينادون بالقمة ونحن نذبح بأسمها".